MENA RESEARCH CENTER

مركز أبحاث ودراسات مينا

# فلسفة اللا إنجاب

وفاء علّوش

حقوق النشر والطبع ورقياً والكترونياً محفوظة لصالح مركز أبحاث ودراسات مينا.

## الملخص التنفيذي:

إن فلسفة الحياة تقوم على ركيزتين أساسيتين هما التكاثر والإعمار، لذا كان للخصب والولادة مكانة مرموقة في تاريخ الحضارات البشرية ذلك أن الولادة تعني الحياة لما لها من أهمية في تعزيز قوة المجتمعات البشرية أو الحضارات المختلفة. ومع تغيّر الحياة تتغير المفاهيم تناسباً مع تبدل العصر، يرافق ذلك تغيرات على الصعد الاجتماعية والعلمية، لكن الأثر الأكبر يكون في تغير الأوضاع الاقتصادية وضرورة الانتباه إلى مسألة تحديد النسل لتتناسب مع الوضع الاقتصادي لكل عائلة.

- **مقدمة عن أهمية المرأة ودلالة التكاثر في الثقافات والحضارات المختلفة.**
- **المرأة ودورها الفيزيولوجي في التناسل.**
- **ظهور ثقافة تحديد النسل وأهميتها ودعوات الحكومات المختلفة لها.**
- **تحديد النسل وعلاقته بالاقتصاد.**
- **تحديد النسل في الدول النامية.**
- **فلسفة اللا إنجاب.**
- **تصاعد الفكر اللا إنجابي وانتشاره، وعلاقة ذلك بانتشار الحروب والاستبداد.**
- **الرأي الاجتماعي والفقهي في ثقافة اللا إنجاب.**

## مقدمة

## أهمية المرأة ودلالة التكاثر في الثقافات والحضارات المختلفة:

يجمع الدارسون والنظريات المختلفة على أن العالم قد خُلق ليستمر، وأن وظيفة الإنسان الأساسية كانت إعمار العالم والحفاظ على ديمومته واستمراره بالإعمار على الأصعدة كافة مادية ومعنوية، حتى إن الخصوبة احتلت مكانة رفيعة في الحضارات على اختلافها.. فكان هناك أعياد للخصب في الطبيعة أو تكريم ورفعة للنساء ذوات الخصوبة العالية كما كنَّ الأكثر حظوة من ناحية الزواج والاحترام الاجتماعي.

ولهذا خلق الله الكائنات على اختلافها من نبات وحيوان وإنسان من زوجين.. وانطلاقاً من ذلك حثت الأديان والكتب السماوية على أهمية الزواج وضرورة التكاثر قال رسول الله: تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم يوم القيامة».

وقد اتفقت الأديان السماوية الإسلامية واليهودية والمسيحية على ضرورة تحريم منع الحمل لأن الإنجاب أساس إعمار الكون وهو جوهر الخلق، إذ «رفض الدين المسيحي فكرة تحديد النسل كما جاء في الإصحاح الأول من سفر التكوين: «وباركهم االله وقال لهم أثمروا وأكثروا الأرض وأخضعوها». وجاء أيضا في المبادئ التي أطلقها البابا بيوس الحادي عشر «الزواج الطاهر هو الزواج الذي لا بد أن يؤدي إلى الإنجاب دون انقطاع أو تنظيم».[1]

احتل الزواج وتكوين الأسرة أهمية كبيرة وعملت الشرائع والقوانين فيما بعد على تنظيمه ضمن أطر معينة تكون ناظماً للمجتمعات ومرجعاً له، وفي المقابل أيدت تيارات أخرى عملية التنظيم بمعنى وجود مُدَد زمنية معقولة لتباعد المدة الفاصلة بين الحمول.

وكان للمرأة أهمية كبرى من أجل تحقيق هذه الغاية إذ كان من المتعارف عليه عند اختيار الزوجة أن تكون صغيرة في السن من أجل ضمان خصوبتها والتأكد من قدرتها على إنجاب كثير من الأطفال وهذا ما بقي متبعاً حتى عصرنا الراهن.

## المرأة ودورها الفيزيولوجي في التناسل

«يشير داغان ويلز، أستاذ الطب الإنجابي بجامعة أوكسفورد، إلى التدهور التدريجي في خصوبة المرأة من سن ٣٥ عامًا فصاعدًا، قائلا: إنها إحدى مظاهر عدم المساواة الكبيرة في الطبيعة.

ويعاني الرجال أيضًا انخفاضاً في قدرتهم على إنجاب الأطفال مع تقدمهم في السن، لكن هذا الانخفاض في الخصوبة يبدأ في وقت متأخر ويحدث ببطء أكثر من النساء. ويميل معدل الخصوبة عند الرجال إلى البدء في الانخفاض من سن ٤٠ إلى ٤٥ عاماً».[2]

**حرصت المجتمعات على تزويج الفتيات في سن صغيرة نسبياً، يعود مرد هذا السلوك إلى الاعتقاد**

---

١ صديق خالد خوجة، تنظيم النسل في الديانات السماوية

٢ الحمل: هل يُمكن الحفاظ على خصوبة المرأة رغم تقدمها في السن؟

**السائد الذي أكدته معظم الدراسات العلمية بأن المرأة تنخفض خصوبتها بعد سن معين بسبب انخفاض عدد بويضاتها فيما يبقى الرجل قادراً على إنتاج عدد لا نهائي من الحيوانات المنوية حتى سن متأخرة.**

غير أن تطور العلم والتقنيات الحديثة أكدت أنه أصبح بإمكان المرأة الإنجاب ولو في سن متأخرة إذ إنه «في عام ٢٠١٧، خلص تقرير إلى أن متوسط سن الأمهات اللاتي يلدن في دول منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية وصل إلى ٣٠ عاماً. وتشير الإحصاءات إلى أن ٤٤٪ من المواليد الأحياء في إنجلترا وويلز في العام نفسه، كانوا لأمهات في سن ٣٠ عاماً. وفي كوريا الجنوبية أيضاً، كان متوسط سن النساء عند إنجاب الطفل الأول ٣١ عاماً».[٣]

**إن هذا التقدم الذي طرأ على مفهوم الخصوبة يمكن أن يكون له أثرٌ إيجابيٌ كبيرٌ في خصوص استمرار الجنس البشري، وعدم الخوف من انقراضه، وهو الأمر الذي يؤرق كثيراً من العلماء والدارسين والحكومات على حد سواء، إذ إن بعض الاتجاهات وطرق تنظيم النسل التي اتبعت أدت إلى انخفاض كبير في معدل المواليد ما أصبح يشكل تهديداً حقيقياً للنوع البشري.**

لفترة طويلة كان أمر تحديد النسل في الدول الفقيرة شديد الأهمية وكانت «السيطرة على معدلات الخصوبة في البلدان الفقيرة، هدفًا رئيسًا للدول الشرق آسيوية مثل الصين وكوريا الجنوبية وتايوان وسنغافورة، ضمن استراتيجيتها التي بدأت، في العقود الأخيرة من القرن الماضي، بالتحول إلى دول غنية مؤثرة في قوتها المالية وقد نجحت بالفعل في ضبط معدلات المواليد لديها وتمكنت من رفع مستويات الدخل، لكنها الآن تسارع إلى عكس هذا التوجه وتشجع الزواج والإنجاب، في ظل الخوف من نقص الأيدي العاملة اللازمة وارتفاع أعمار المجتمعات، الذي بات معضلة رئيسة لدى العديد من البلدان وربما العالم أجمع».[٤]

في المقابل فإن كثيراً من النساء قد بدأن على نحو جدي برفض فكرة الإنجاب لأسباب كثيرة ومختلفة.. ويذهب كثير من الدارسين إلى أن إعراض النساء عن الإنجاب قد يكون بسبب سياسات الحكومات التي عملت على تحديد النسل، فيما يلقي المجتمع اللوم على الأنظمة الاقتصادية التي توفر فرص عمل للنساء حتى إن كثيراً منهم يرفع صوته مطالبًا بحصر دور عمل المرأة في المنزل والتفرغ لإنجاب الأطفال ملقين على كاهلها وحدها مسؤولية عدم انقراض النوع البشري ومحملين إياها مسؤولية الأخطاء المتعاقبة التي قد تودي بالعالم إلى الانهيار بسبب انقراض الإنسان.

---

٣ الحمل: المرجع السابق.

٤ تهديد حضارة البشر؛ ما المصير الذي ينتظر العالم مع تدهور معدلات الخصوبة؟

## ظهور ثقافة تحديد النسل وأهميتها ودعوات الحكومات المختلفة لها

قُدر عدد سكان كوكب الأرض في الوقت الراهن بحوالي ٧,٧ مليار نسمة وفقاً لإحصائيات الأمم المتحدة إذ «وصل في تشرين الأول/أكتوبر ٢٠١١، إلى ٧ مليارات نسمة. وللاحتفال بتلك المناسبة، دُشنت حركة عالمية تدعى ٧ مليار إجراء، ويُتوقع أن يزيد عدد سكان العالم بمقدار ملياري فرد في الـ ٣٠ عاماً المقبلة، وهذا يعني أن سكان العالم سيزيد من ٧,٧ مليار في الوقت الراهن إلى ٩,٧ مليار مع حلول عام ٢٠٥٠، وأن يصل العدد إلى ١١ مليارًا مع حلول العام ٢١٠٠.» [٥]

لقد كان الخوف من الانفجار السكاني أحد أهم تخوفات الحكومات في فترة من الأزمنة وقد ادعى كثير من الدول والحكومات أن موارد الطبيعة لا تكفي للتزايد المستمر للجنس البشري، داعين الأسر إلى التوقف عن الإنجاب كإجراء احترازي هام وضروري لأجل الحفاظ على الموارد الموجودة في الكوكب، وتبرر كثير من الحكومات الدعوة إلى تحديد النسل بأن الكوكب وصل إلى الحد الأقصى في الاستيعاب من أعداد الجنس البشري مؤخراً وإننا إذا لم نستعد لحل هذه المشكلة فإننا متجهون حتماً إلى مواجهة كارثة حقيقية.

فيما مضى ساهمت المجاعات والأوبئة بإزهاق أرواح الملايين من البشر فمرض الجدري وحده على سبيل المثال أدى إلى وفاة قرابة ٣٠٠ مليون شخص حول العالم، وفقاً لما ورد في موقع ( World Atlas) الكندي.

لكن لاحقاً عززت الأدوية الحديثة من جودة حياة البشر، فبات الإنسان يعيش لفترة أطول من السابق، مع ذلك قد يدهشك أن عدد سكان الأرض منذ بداية التاريخ البشري حتى الآن هو قرابة ١٠٨,٢ مليار شخص، أي ما يعادل ١٤ ضعف عدد الأحياء حالياً.» [٦]

وتشير الأرقام إلى أن نسبة النمو السكاني تختلف من بلد إلى آخر بفعل عوامل مختلفة غير أن الهند والصين هما الأكثر اكتظاظاً بالسكان على حساب نمو سكاني سلبي في أوروبا، إذ «يعيش ٦١٪ من سكان العالم في آسيا (٤,٧ مليار نسمة)، و١٧ في المائة في أفريقيا (١,٣ مليار نسمة)، و١٠ في المائة في أوروبا (٧٥٠ مليون نسمة)». [٧]

لقد أثرت الظروف المختلفة والمتعاقبة على رغبة بعض العوائل في الإنجاب فامتنع كثير منهم عنه على خلاف الأسر التي ما زالت تؤمن أن سبب الزواج الرئيس هو التناسل والتكاثر، متخذين في ذلك موقفاً عدائياً وهجومياً تجاه من لا يفكر بمثل طريقتهم.

---

٥ النمو السكاني موقع الأمم المتحدة

٦ كم عدد البشر الذين عاشوا على الأرض منذ بدء التاريخ، وكم سيبلغ عددهم عام ٢٠٥٠؟

٧ النمو السكاني

## تحديد النسل وعلاقته بالاقتصاد

لا شك أن دعوات البلاد وحكوماتها إلى الحد من الإنجاب أو تقليله كان مستنداً إلى أسباب اقتصادية، حتى وإن كان في العقوبات المفروضة على المخالفين كثير من المغالاة والمبالغة. ولقد كانت سياسة الطفل الواحد التي اتبعت في عام ١٩٧٩ للحد من النمو السكاني تشمل عقوبات كثيرة للمخالفين، «وبموجب هذه السياسة تم فرض عقوبات على المخالفين شملت دفع غرامات والطرد من الوظيفة أو مواجهة الإجهاض الإجباري أو الإخصاء. ولكن معدل الإنجاب كان قد تدنى بشكلٍ حاد بالفعل قبل عقدٍ من الزمان».[٨]

**غير أن الصين قد عادت وبدأت بتغيير سياساتها منذ قرابة خمس سنوات، فبدأت بتشجيع السكان على إنجاب المزيد من الأطفال فيما قوبل ذلك بهجوم كبير على وسائل التواصل الاجتماعي معللين ذلك بأن الحكومة تفتقر إلى حس المراعاة لظروفهم الشخصية.**

لقد غيرت الصين اتجاهها بعد ملاحظة الحكومة أن الصين بدأت تصبح بلداً هرماً، ما أثر على دوران عجلة الاقتصاد لديها إذ بدأت تفتقر إلى اليد العاملة بسبب انخفاض معدل المواليد. «وتجري حالياً مناقشة إجراءات تتنوع بين تمديد إجازة الأمومة والتشجيع على إنجاب طفل ثانٍ من خلال تقديم حوافز نقدية مباشرة أو إعفاءات ضريبية لبعض الوقت، حتى إن بعضهم يطالب برفع القيود على عدد الأطفال المسموح بإنجابهم كلياً».[٩]

إلا أن ذلك لا يبدو وحده كافياً حتى الآن لتغيير فكرة الشباب الصيني الذي لا يحبِّذ فكرة الإنجاب ويعدُّ تدخل الحكومات غير لائق في أمور لها خصوصيتها، وتحويل الأمر من قضية شخصية وخاصة إلى قضية قومية مثلما تتعمد في إعلاناتها التشجيعية.

## تحديد النسل في الدول النامية

على نحو مخالف اتجهت كثير من الدول التي كانت تحذر من مغبة الانفجار السكاني إلى الحث على إنجاب المزيد من الأطفال مثلما فعلت الصين أو روسيا بعد اكتشافها أثر تحديد النسل على المنحى الاقتصادي، حيث «تشجع حكومات العديد من دول العالم على الإنجاب لأسباب اقتصادية، كإعلان روسيا عن يوم سنوي للإنجاب يتضمن إجازة من الوظائف الحكومية، وتراجع الصين والهند عن سياسات تحديد النسل مؤخرًا، إذ إن الاكتظاظ السكاني هو أساس العمالة الرخيصة التي يقوم عليها اقتصاد البلدين».[١٠]

«معدل الخصوبة الإحلالي هو ٢.١ (٢١ مولودًا لكل ألف امرأة) أي المعدل الذي يضمن ثبات أعداد السكان عند مستوياتها الحالية. عندما يرتفع معدل النمو السكاني عن معدل الإحلال، فإن ذلك يعني أن أعداد السكان سوف تتزايد، وعندما يقل عن المعدل الإحلالي، فإن أعداد السكان تكون مرشحة للتناقص. وفقا للبيانات المتاحة، فإن معدل الخصوبة يزيد على المعدل الإحلالي في دول العالم الفقيرة

٨ لماذا باتت الصين تشجع على إنجاب المزيد من الأطفال؟

٩ المرجع السابق.

١٠ عمار حسن منلا، هل تجد الفلسفة اللا إنجابية فرصة في مجتمعاتنا

أو النامية عمومًا، أي الدول التي لا تحتاج إلى نمو سكاني، على سبيل المثال يصل المعدل إلى ٦,٨ في النيجر و٦ في بوروندي ومالي. الدول التي تحقق معدل الخصوبة الإحلالي حاليًا هي فرنسا وإندونيسيا والمغرب والسعودية وسريلانكا، بينما الدول التي يقل فيها معدل الخصوبة عن المعدل الإحلالي، فمعظمها من الدول الصناعية التي تحقق معظم النمو الاقتصادي في العالم، مثل الصين وكندا (١,٦) والبرتغال وإسبانيا (١,٥)، وألمانيا وإيطاليا واليابان (١,٤) وكوريا الجنوبية (١,٢)، بينما يصل معدل الخصوبة في سنغافورة إلى ٠,٨، أي ٨ أطفال فقط لكل ألف امرأة. مع الأسف أعداد الدول التي تنخرط تحت معدل الخصوبة الإحلالي تتزايد بمرور الوقت. الظاهرة الأخرى المثيرة للقلق هي ارتفاع نسبة الشيوخ (أكثر من ٦٠ عاما) إلى إجمالي السكان في العالم».[١١]

**تعد الشيخوخة أو معدل الأعمار المرتفع هو العقبة الأهم أمام النمو الاقتصادي لذلك نزعت دول القارة العجوز في فترات كثيرة إلى استقدام العمالة من الدول النامية التي تعد دولاً فتية بالمعنى العام، لكن ذلك يواجه برفض كبير في المجتمعات الغربية لما له من آثار تغير التركيبة السكانية وتهدد باضطراب سياسي أو اجتماعي في كثير من الأحيان.**

لقد ساهم الوضع الاقتصادي المتردي الذي تعيشه الدول الفقيرة في جعلها تحذو حذو كثير من الدول التي دعت إلى تحديد النسل، فبدأت تخفض التعويضات العائلية الممنوحة لأفراد الأسرة من أجل الحد من الإنجاب، كما بدأت تحرص على وجود توعية أسرية بما يخص وسائل تحديد النسل وتوزيعها على أفراد الأسر للاستفادة منها واستخدامها، كما أن الأرقام تشير إلى رغبة شديدة لدى الجيل الجديد بمنع الحمل أو على الأقل تأخير حدوثه إذ «يودّ نحو ٢٢٢ مليون من الأزواج في البلدان النامية تأخير الحمل أو وقفه.. لكنّهم لا يستخدمون أيّ أسلوب من أساليب منع الحمل. وفيما يلي بعض الأسباب التي تكمن وراء ذلك:

- **محدودية الاختيار من ضمن الأساليب الموجودة.**
- **محدودية حصول الناس على أساليب منع الحمل، لاسيما الشباب أو الشرائح السكانية الفقيرة أو الأشخاص غير المتزوجين.**
- **الخوف من الآثار الجانبية أو خلفية الإصابة بها.**
- **معارضة استخدام موانع الحمل لأسباب ثقافية أو دينية.**
- **تدني نوعية الخدمات المتاحة.**
- **العقبات القائمة على نوع الجنس».**[١٢]

يبدو أن العامل الاقتصادي هو العامل الفيصل في ضرورة تحديد النسل من عدمها في مجمل الأحوال إلا أن المشكلة التي قد نعانيها انعكاس تلك السياسيات على سلوك الأفراد ورغبتهم في الإنجاب من

---

١١ محمد إبراهيم السقا، هل فشلت سياسات تحديد النسل في العالم؟ جريدة العرب الاقتصادية الدولية

١٢ تنظيم الأسرة، منظمة الصحة العالمية

عدمه وهذا ما لا تأخذه سياسات الدول بالحسبان، حين اتبعت الصين سياسة الولد الواحد مدة طويلة أدى ذلك إلى تأقلم أبناء البلاد مع تلك السياسة وإلى عدم تجاوبهم مع السياسة الجديدة التي تحث على الإنجاب، عدا عن أن الظروف المحيطة قد تشكل لدى الأشخاص في سن الإنجاب فلسفة خاصة لكل موقف على حدة.

## فلسفة اللا إنجاب

لقد أثرت السياسات التي اتبعت لفترة طويلة من الزمن في تحديد النسل على رغبة القادرين على الإنجاب، رافق ذلك ظهور اتجاهات مختلفة تدعو إلى وقف التكاثر في أواخر القرن المنصرم معتبرين أن الإنسان هو وحده أصل الشرور وأن الكوكب يجب أن يستعيد حيويته ذلك أن الاكتظاظ السكاني هو العائق الوحيد لذلك.

ظهرت في سبعينيات القرن المنصرم «الحركة الطوعية لانقراض العنصر البشري التي تختصر إلى (VHEM) وهي حركة اجتماعية تؤيد فكرة انقراض الجنس البشري عن طريق الحد من عملية التكاثر. وتدعم تلك الحركة فكرة الانقراض في حد ذاتها وفي المقام الأول، الأمر الذي من شأنه أن يمنع الانحلال البيئي، وجاء ذلك طبقًا لرؤية الأعضاء العاملين على الحركة».[١٣]

**ويعتقد أعضاء هذه الحركة أن الكثافة السكانية بمقدورها أن تسبب ضرراً لا يمكن جبره على الكوكب وأنهم بدعواتهم هذه قد يستطيعون درء ما يمكن أن يلحقه الإنسان من أضرار بالكائنات الأخرى، ووضع حد لمعاناة السلالات المختلفة عنه بسبب جشعه وتوحشه، ويدافعون عن الكوكب ضد الإنسان الذي قد يتسبب بتدمير العالم بسبب الانفجار السكاني واستخدامه غير المحدود أو المشروط للموارد.**

يعتقد مؤسسو هذه الحركة أن البشر غير منسجمين مع محيط الأرض الحيوي وأن التجمعات البشرية لم تكن قادرة على إدارة العالم بما لا يضر بالبيئة أو أذى الكائنات الأخرى منوهين للخطر الذي يمكن أن يمثله الاكتظاظ السكاني على الكوكب.

**وعلى الرغم من انتشار المصطلح في القرن العشرين إلا أنه لم يظهر في العالم العربي سوى في العقدين الأخيرين، فقد ظهر اتجاه آخر يرفض الإنجاب أيضاً لكنه يختلف نوعاً ما مع الاتجاه الأول فهو يرفض فكرة الإنجاب لأنه يرى مسألة الولادة والتكاثر ذات أثر سلبي على العالم.**

«ربما كان الفيلسوف الألماني (آرثر شوبنهاور) أول من طرح اللا إنجابية كضرورة أخلاقية، مشيرًا إلى أن الحياة تخلو من السعادة، أو في أفضل أحوالها تقدم من السعادة مقدارًا ضئيلًا سيضيع في ظل البؤس، وبالتالي من غير المنطقي إنجاب طفل ليختبر حياة مماثلة. إذ يطرح «شوبنهاور» «تساؤلاً لو كان إنجاب الأطفال قرارًا يقوم على المنطق العقلي الصرف، هل سيستمر الجنس البشري بالوجود؟ ألن يمتلك الإنسان من الشفقة ما يكفي لإعفاء الجيل المقبل قسوة الوجود، أو على الأقل ألا يقوم

١٣ ويكيبيديا، الحركة الطوعية لانقراض الجنس البشري

بنفسه بدمٍ بارد بفرض عبء الوجود على أفراد جدد؟».[١٤]

**واللا إنجابية تعريفاً هي: «توجه فلسفي يعطي قيمة سلبية للحياة أو للولادة»[١٥]، وهي عملية اختيار أصحاب القرار لا لسبب قاهر صحي أو اجتماعي يمنعهم من الإنجاب.**

يعتقد أصحاب هذه الفلسفة أن الحياة ليست من القيمة الإيجابية لنستطيع إنجاب طفل إليها ونجعله يخوض معاناة قد تسبب له إحباطًا أو مشكلات اجتماعية، وهم ينظرون إلى العالم وبنائه نظرة تشاؤمية ولا يرحبون بفكرة إعمار الكوكب، لأن أفضل ما يمكن لإنسان أن يقدمه لابنه هو ألا ينجبه إلى هذا العالم.

تنطلق الفلسفة اللا إنجابية من وجهة نظر أخلاقية ويبرر معتنقوها اتجاههم بأنهم بإنجابهم يتخذون قراراً أنانياً مع تعذر تبين رغبة المولود وأنهم إذ يرفضون الإنجاب فلأن العالم ليس مثالياً بما يمكنهم من ضمان السعادة لمولودهم القادم.

يضع معتنقو هذه النظرية أسباباً كثيرة تقوي موقفهم أمام المجتمع الذي يعتقد أن دور الإنسان الطبيعي هو التكاثر وضمان استمرار الكوكب، لكن السمة العامة للأسباب التي يقدمونها تبدو تشاؤمية وتتمحور حول سلبيات العالم وتغول الشر وعجز الإنسان عن إصلاح هذه الانحرافات التي أدت إلى تدهور العالم وجعله مكاناً سيئاً لا يصلح لأن يكون مكاناً مناسباً لتأمين حياة جيدة وسعيدة للأطفال الذين لم يكن لهم حق الاختيار بالمجيء إلى العالم من عدمه.

**ومن ضمن الأسباب التي يسوقونها:**

١. **التقليل من المعاناة:** يعدُّ هذا الدافع الأكثر شيوعاً عند مناهضي الإنجاب فمن المؤكد أنَّ الطفل سوف يعاني خلال حياته منذ ولادته وحتى مماته فهذه هي طبيعة الحياة، ومن الأمور التي قد يعانيها الطفل المرض، الحوادث، التنمر، التحرش، الاغتصاب، التعذيب، التمييز، سوء المعاملة، جرائم العنف، الإعاقة الجسدية أو الاضطرابات النفسية وتتجلى المعاناة بأبسط صورها بالجوع والعطش والشعور بالوحدة والمجهود البدني وخيبة الأمل والتعب والإحباط.

٢. **عدم القدرة على أخذ موافقة المولود:** نحن جميعنا هنا بدون موافقتنا فغالباً ما يتم الإنجاب بسبب حث المجتمع على الإنجاب لأسباب اجتماعية أو دينية، وهذا يعدُّ جدلًا أخلاقيًا يحاول من خلاله أصحاب هذه الفلسفة دفع الشخص المقبل على الإنجاب إلى التفكير في أخلاقية قراره الذي يقوم على إجبار كائن حي على الوجود في هذه الحياة والمعاناة فيها ولو على مستوى ألم بسيط دون أن يكون مخيرًا، وطالما نعرف بالبداهة أنه من غير الممكن الحصول على موافقة المولود للمجيء إلى الحياة، فيجب تركه مستريحًا في العدم، صحيح أنه لن يجرب لذة الحياة ولكن بالمقابل لن يشعر بالحزن على عدم تجربتها لأنه غير مدرك لها، وفي الوقت نفسه لن يجرب ألمها ومعاناتها.

---

١٤ عمار حسن منلا، هل تجد الفلسفة اللا إنجابية فرصة في مجتمعاتنا

١٥ ويكيبيديا، لا إنجابية

٣. **الإنجاب أشبه بالمقامرة:** عندما يقرر شخص إنجاب طفل، فإنه يقبل مخاطر تعرض طفله للألم والمعاناة، ممكن أن تكون المخاطرة عالية إذ يمكن أن تكون لديه مشكلة سواء مشكلة جينية أو مرضية معينة أو حالة صحية خاصة جسدية أو نفسية خلال حياته طبعاً ليس بالضرورة أن يحصل ذلك، ولكن وجود مثل هذه الاحتمالية يكفي لاعتبار جلبه إلى الحياة أشبه بالرهان أو المقامرة المبنية على التفاؤل فقط لا على المنطق.

٤. **أنانية الإنجاب:** تختلف الأسباب التي تدفع الناس للإنجاب بين الرغبة في إثبات النضج والرجولة أو الرغبة في ربط الشريك للأبد أو لجعل أطفالهم يقومون بالإنجازات والطموحات التي لم يستطيعوا أو فشلوا بالقيام بها أو مجرد اعتبار الإنجاب سنة الكون أو الحاجة إلى شخص يقوم بمساعدتهم عندما يكبرون وكل هذه الأسباب أنانية، حيث إنهم لا يفكرون بمصلحة الطفل أو يوازنون بين مقدار الألم الذي سيعانيه في حياته ومقدار المتعة التي سيحصل عليها ثم اختيار إنجابه أو عدم إنجابه على هذا الأساس.

٥. **لعنة الوجود:** يرى أنصار هذه الفلسفة أن الحياة عبثية ولا جدوى منها تبدأ بالولادة وتنتهي بالموت فالموت حتمي فلا حاجة لجلب أطفال إلى هذه الحياة طالما أن موتهم أمر محتوم.

٦. **النفعية السلبية:** يقوم هذا المبدأ على أن التقليل من الضرر أفضل من المبالغة في السعادة! أي عندما تقوم بتبني طفل تقلل الضرر عنه، وتجعل حياته أفضل، وذلك أفضل من أن تزيد من سعادة كائن آخر ستنجبه، بذلك أنت تقلل الضرر لشخص موجود ومضرور بالفعل بدلاً من إنجاب كائن آخر وتحاول إسعاده.

٧. **الانفجار السكاني:** هناك نسبة قليلة من معارضي الولادة يستندون إلى هذا المبرر والحجة وهو أن المصادر والموارد على الكوكب لا تكفي للبقاء على قيد الحياة لسنوات طويلة إذا استمر الناس بالتكاثر وبالتالي سنصل إلى مرحلة المجاعات والحروب في كل الكرة الأرضية ثم إلى الانقراض.

٨. **عدم القدرة على تحمل المسؤولية:** هناك أشخاص لا يرفضون الإنجاب باعتباره فعلاً أنانياً، ولكن ببساطة يرون أنفسهم غير قادرين على تحمل مسؤولية طفل أو لعدم حبهم للأطفال أو لوجود مشاكل دائمة بين الشريكين أو لعدم وجود حياة مستقرة فيعدُّون إنجاب طفل خاص بهم عملاً لا أخلاقياً بصورة شخصية لمنع نشوء الطفل في وسط أو ظروف أو مجتمع غير صحي.

٩. **التأثير البيئي:** يُعدُّ من أنصار هذه الفلسفة أيضاً الناشطون في حماية البيئة الذين يرون أنه كلما زاد عدد الأشخاص ازداد التلوث البيئي وازداد الاستهلاك والإضرار بالبيئة ما يجعلهم يشجعون على عدم الإنجاب حفاظاً على البيئة والنظام البيئي.

١٠. **العالم لا يحتاج للمزيد من الأطفال:** العالم بحاجة للعناية بأطفال موجودين ومتورطين في الحياة أصلاً وجعلهم أشخاصًا أكثر سعادة وقيمة بدلًا من الإتيان بأطفال آخرين ومحاولة تأمين حياة

سعيدة لهم»[١٦].

وهم بأسبابهم هذه يعتقدون أنهم يضعون مصلحة الأطفال في المقدمة لأنه من الواجب تأمين بيئة مناسبة لحياة طبيعية من أجلهم، وبالتالي فإنهم يقومون بتضحيات جمة بتغليب شعور اللا إنجاب على شعورهم الغريزي بالرغبة بإنجاب الأطفال ويؤثرون مصلحتهم على أن يقوموا بإنجابهم انصياعاً لشعور أناني وفق ما يعتقدون.

## تصاعد الفكر اللا إنجابي وانتشاره وعلاقة ذلك بانتشار الحروب والاستبداد:

لا شك أن للوضع العالمي المتدهور على صعيد الصحة والأمن والاقتصاد وانتشار الحروب اليد الطولى في جعل شريحة كبيرة من الناس تعكف عن الإنجاب وترغب بإنهاء هذا الحياة على هذا الكوكب واعتقادهم بأن استمرار هذه الحياة لا يعدو كونه ضرباً من ضروب العبث، وأن كل ما يمكن للإنسان أن يفعله يتسم باللا جدوى وأن هذا العالم قد آن له أن ينتهي لينهي معه رحلة العذاب غير المنتهية لبني البشر.

**يتفق المؤمنون بنظرية اللا إنجاب بمجمل الأسباب التي سلف ذكرها وإن اختلفت الفلسفة نسبياً لدى بعضهم، غير أن ما يمكننا استنتاجه أن العوامل السلبية المؤثرة في العالم تجتمع لتشكل لدينا نظرية ترفض استمرار الحياة وربما قد تذهب باتجاه انهائها.**

يبدو العجز هو العامل المسيطر على الحالة الشعورية لكل من يفكر بإنهاء حياته أو يعتقد بعدم جدواها وفقاً لما يشرحه علم النفس، كما يبدو من الفترة الزمنية التي تصاعد فيها هذا التيار وانتشر أنه ترافق مع حالة عامة تعيسة وموغلة في الشر في العالم العربي تحديداً، ذلك أن خيارات الحياة المختلفة قد أغلقت في وجه كثير ممن آمنوا باحتمال التغيير وخاصة بعد ثورات الربيع العربي التي تحولت إلى حروب مفتوحة في مختلف البلاد وانكشاف الغطاء عن كثير من الأنظمة القمعية والمتوحشة بالتزامن مع تغوّل الاستبداد فيها واشتداده.

**وقد تعرّض الأشخاص الذين يتابعون الإنجاب بشكل طبيعي في ظل هذه الظروف لانتقادات حادة «لكن ذلك ليس الانتقاد الوحيد. ففي بعض المجموعات المناهضة للإنجاب، يلمّح المستخدمون إلى فكرة أنه لا ينبغي أن يولد الأطفال في مناطق الحرب، أو إذا كانت هناك احتمالات كبيرة لحدوث إعاقة، أو حتى للآباء ذوي الدخل المنخفض. وفي بعض الأحيان يبدو الخطاب مثل خطاب التربية الانتقائية، أو علم تحسين النسل».**[١٧]

ويرى فريق آخر مناصر لمذهب اللا إنجابية أن «الحروب والمجاعات والكوارث البيئية هي جزء من الروتين التاريخي للبشرية، ولعل الأطفال اليتامى هم دائمًا أول ضحايا هذه الكوارث. وفي الوقت الذي يموت فيه الأطفال جوعًا في الصومال أو فقرًا في الهند أو قتلًا في سورية أو يعيشون طفولة كارثية في مياتم معظم دول العالم الثالث، فإننا عندما ننجب أطفالًا جددًا لا نقوم فقط بتجاهل احتياجات هؤلاء

١٦ سامي بلال، فلسفة اللا إنجابية «ضد النسل» وموقف الإسلام من اللا إنجاب

١٧ جوناثان غريفينغ، جماعات مناهضة الإنجاب يطالبونك بالتوقف عن إنجاب الأطفال

المساكين للأكل والعناية والحماية لا لشيء سوى لرؤية جيناتنا تتكرر واسم عائلتنا يستمر، بل نزيد من بؤسهم إذ إن أطفالنا سوف ينافسونهم على المأكل والمشرب والمسكن والملبس وفرصة العمل، وبما أن أطفالنا سيحظون بتربية وتعليم وعناية أفضل، فإن فرصهم بانتزاع فرص العمل والرواتب الأفضل والمنح الدراسية وشركاء الحياة الأنسب ستكون أعلى بمراحل من فرص الأيتام، الذين ستستمر معاناة معظمهم على طول الحياة.»[١٨]

## الرأي الاجتماعي والفقهي في ثقافة اللا إنجاب

تعرضت النساء اللاتي لم يتمكنّ من الإنجاب لأسباب صحية أو لأسباب اجتماعية واقتصادية إلى وقت طويل للانتقاد ومحاولة النيل والانتقاص من كمالهنّ والنيل من أنوثتهنّ، لكن ذلك بدأ يصبح مرفوضاً من بعض الشرائح الاجتماعية المثقفة والمتعلمة التي تتجه نحو ثقافة اللا إنجاب، منطلقين من أن الاكتظاظ السكاني في مجتمعاتنا سبب انعدام فرص الحياة الكريمة وانعدام فرص التعليم الجيد أو العمل المحترم وبالتالي من الأجدى حماية الأطفال الذين سننجبهم من مغبة الحياة غير الرحيمة.

و»يوضح الباحث في الدراسات الإسلامية محمد عبد الوهاب رفيقي أنه لا وجود لموقف في الدين الإسلامي من فلسفة اللا إنجابية بشكل محدد. «صحيح أن هناك نصوصاً دينية كثيرة تحثّ على الإنجاب، وعلى التناسل، والتوالد، أو ما يسمّى تكثير سواد الأمة، أي أن المسلمين كلما كانوا أكثر عدداً، كلما كانوا أكثر قوة، فهذا المنطق موجود بشكل كبير في أدبيات الفقه الإسلامي، ولكن في المقابل ليس هناك ما يمنع عدم الإنجاب، وعليه إذا اختار شخص، لأسباب فلسفية حياتية، ألا ينجب لأنه يرى أنه ليست لديه إمكانيات ليرعى بها مولوداً، أو يرى أنه ليس من العدل إنجاب طفل في عالم مليء بالحروب والصراعات والمآسي والشرور والمصائب، فأظن أن هذا حقه، ولا يمكن إجبار أي شخص على الإنجاب».[١٩]

**في النهاية يبقى المحدد الأساسي لإنجاب الأطفال أو عدم إنجابهم خاصاً بكل أسرة على حدة، مع ما يناسبها من الشروط العامة والظروف الخاصة من دون إطلاق أحكام أو مهاجمة الطرف الآخر.**

MENA RESEARCH CENTER
مركز أبحاث ودراسات مينا

١٨ عمار حسن منلا، هل تجد اللا إنجابية فرصة في مجتمعاتنا، مرجع سابق.

١٩ سلمى درداف، هذا جناه أبي عليّ»، ولن نجني على أحد مغاربة يعتنقون «اللا إنجابية»